

بَابُ الْمَكَاتِبَةِ وَالْمَذَاكِرَةِ -

Conferences et Correspondance

نحن والمجلة الشهرية

في مصر

كان حضرة محرر « المجلة الشهرية » التي تصدر في مصر طلب إلينا رأينا في مجلته فكتبنا إليه رسالة خاصة نشرها في الجزء السادس من السنة الثانية في ص ٥٦٣ الى ص ٥٦٦ . ثم علق عليها ما رأاه مناسبا . وطلب إلينا ثانية ان نجابوه . فنقول :

قال حضرة : « اعتمد في قولي ان « تدخل في » مائة على انها لم ترد في الباب الذي نراه لاننا بالمصنف . على اننا نقول ان الكتاب الواحد قد يختلف في نظرنا باختلاف الابواب التي ندخلها فيها . فربما قرظنا كتابا وهو في نظرنا ساقط . فالسيد عبدالرزاق الحسني صاحب جريدة الفضيلة . اراد ان نقرظ كتابه .

١١ - رحلة في العراق او خاطرات الحسني

الطبعة الثانية وهي بقطع الثمن في ١٥٦ صفحة

طبع في المطبعة المصرية في بغداد سنة ١٩٢٥

يرى الواقف على هذا الكتاب كل ما طاب ولد « من تاريخ العراق بصورة مختصرة » فان صاحبه تتبع احوال العشائر المألوفة . مع ضروب معاشهم وانواع اخلاقهم وفيه فصل عن الآثار العتيقة التي ترى في الصحاري والقفار كما تطالع فيه ما يتعلق باحوال العراق السياسية والاقتصادية والزراعية والعلمية ، فجاء الكتاب كما قال صاحبه : « جامعا مهام المسائل الاقتصادية » فتدعى له كل توفيق .

كلام فصيح . اما كون دخل (المشددة العين) حية على السنة العراقيين فانت اعلم به . ولا دخل له في موضوعنا ، ولا كلام العراقيين بالحجة التي يسكت عليها ، الا قلنا : انكار الزميل حياة الكلمة ومماتها لا يعير شيئا منها . وهل يتصوران الفصيح يستعمل جميع الالفاظ الفصيحة الموجودة في اللسان الواحد ، فاننا لا نوافقه — واما انها لم ترد في كلام فصيح ؛ فهذا مما تنكره عليه . فهل يتصور - حضرتته انه واقف على كلام جميع فصحاء العرب ، او هل يظن ان كلام جميع الفصحاء دون تدويننا ، فاننا لانرى رأيه — ثم من قال له انه لم يرد في كلام فصيح . فصاحب لسان العرب يعد من فصحاء اللغويين ، وعلى كل حال نعدنا نحن وبعدها هو . افسح من حضرتته . وقد قال في مادة دخل : فلان دخيل في بني فلان : اذا كان من غيرهم فتدخل فيهم — وقال في آخر تلك الصفحة (اي ص ٢٥٧) « الدخيل والدخال والدخال : طائر متدخل اصفر من المصفور ... » وهو نص كلام ابن سيدي على ما ذكره صاحب التاج . وقال السيد مرتضى في العباب (واظن صاحب من الفصحاء اللهم إلا ان لا يوافق على هذا الرأي حضرة النجيب) تدخل الشيء : دخل قليلا قليلا . ومن ادخل كفتل قوله تعالى : او مدخلا اصله متدخل . الا وفي القاموس : دخل دخولا ومدخلا ؛ وتدخل وتدخل وتدخل وادخل كاتل نقيض خرج الا . فان كان كلام هؤلاء اللغويين لا يرضيه فليد السلام ورحمة الله وبركاته . طالبن اليه ان يضع لنا معجما يذكر فيه حي المفردات من مماتها لتكون على بصيرة مما تنطق به او نكتبه .

ثم ان تسخل مطاوع دخل ، ودخل موجوداً في جميع الكتب والمعاجم فضلاً عن وجودها في لغة العراقيين ولا سيما البغداديين منهم ، ولغتهم وان لم تكن بالحجة في حد نفسها . الا انها اذا وانقها كلام النصفاء اصحت حجة منيعة ؛ وان كان حضرته يحقرها . فاحتقارها لها لا يغير من امرها شيئاً . وهو بعمله هذا يخالف ما كان يفعله المتقدمون من اجلالهم للبغداديين والاعتداد باقوالهم وآرائهم . فقد قال ابن جني في كتاب الخصائص (٢٥ : ١)

« سمعت الشجري : ابا عبدالله غير دفعة يفتح الحرف الحلقى في نحو :
« يملو وهو محموم » ولم اسمعها من غيره من عقيل : فقد كان يرد علينا منهم من

يونس به ولا يبعد عن الأخذ بلفظه . وما اظن الشجري الا استهوا اكثر ما جاء عنهم من تحريك حرف الحلق بالفتح اذا انفتح ما قبله في الاسم على منهب البغداديين . . . » ثم ذكر بيت شعر لكثير وآخر لابي النجم . ثم قال : وهذا ما قد قاسم الكوفيون وان كنت نحن لا نراه قياسا .

وقال في ص ٤٥٢ من ذلك الجزء : وتابع ابو بكر البغداديين في ان الحاء الثانية في حثت بدل من ثاء . وان اصلها حثت . وكذلك قال في نحو ثرة وثرارة . ان الاصل فيها ثارة فابدل من الراء الثانية ثاء . فقبل ثرة ثارة . وكذلك طرد هذا الطرد . الى آخر ما ذكره هناك . وكثيرا ما ترى اللغويين والنحاة من السلف يستشهدون بكلام البغداديين . فمنهم من يقرأ ومنهم من ينفيه متبعين في اقوالهم كلام من تقدمهم من فصحاء اهل اللسان . ولهذا لا نستحسن كلام النجيب واستخفافهم بكلام العراقيين مع ما لهم من رسوخ القدم في اللغة الميمنة .

نتقدم الان الى قوله . « عادة لم تجمع على عوائد في كلام فصيح يحتاج به » قلنا : جاء في كتاب العين (وصاحب من اهل المائة الثامنة للهجرة) : العادة الدرية في الشيء . وهو ان يتعدي في الامر حتى يصير له سجية . والجمع عاد وعادات . وعوائد . الا وفي المصباح : العادة . معروفة والجمع عاد وعادات وعوائد : سميت بذلك لان صاحبها يعاودها اي يرجع اليها من بعد اخرى . « وفي تاج العروس : ومن مجموع العادة : عوائد : ذكره في المصباح وغيره . وهو نظير حوائج في جمع حاجة : قلنا شيخنا . قلت الذي صرخ به الزمخشري وغيره ان العوائد جمع عائدة لا عادة . الا وهذا مبني على ان فعلته المثلثة الفاء لا تجمع على فعائل او فواعل . الا انا نرى ذلك من الاوهام التي يجب التفتي منها وعنها ويدونك ما كتبناه يوما في هذا المعنى :

ورود جمع فعلته على فعائل او فواعل

صرح الصرفيون والنحويون واللغويون ان فعلة المثلثة الاول الساكنة العين صفة كانت او موصوفا لا تجمع على فعائل ولا على فواعل . بل على فعال او فعلات او فعول او غير ذلك .

على اتنا اذا نظرنا الى هذا الوزن نراه في اغلب الاحيان محولا عن فاعلة او فعيلة . ولما كانت الاولى تجمع على فواعل والثانية تجمع على فعائل وجدت الفاظ مجموعة على احد هذين الوزنين . ونحن نبين ذلك وان كنا نخالف اصحاب تلك القواعد او الضوابط الموهومة .

من ذلك ما جاء من هذا الوزن وهو من المضعف فانه يكسر على فعائل اطرادا قال الازهري في التهذيب في مادة كذن : « كل فعلة او فعلة او فعلة (اي بالفتح والكسر والضم) من باب التضعيف فانها تجمع على فعائل ؛ لان الفعلة (المثلثة الاول الساكنة الوسط) اذا كانت نعتا صارت بين الفاعلة والتفصيل المؤنث من هذا التعت الى ذلك الاصل . وانشد .

يقن كنا مرة شبائبا

قصر « شابة » فجعلها « شبة » ثم جمعها على الشبائب . ا

ومثل شبة وشبائب : حقة وحقائق ؛ غرة وعرائر ؛ ضرة وضرائر ؛ حرة وحرائر ؛ كنة وكنائن ؛ شجرة مرة ومرائر ؛ شدة وشدائد ؛ همة وهمائم (بمعنى الشيخ الفاني والعجوز الفانية) ؛ شقة وشقائق ؛ اصة ولصائص . وبخصوص هذه الكلمة قال في المخصص (٣ : ٧٨) هذا نادر لان فعلة لا تكسر على فعائل اـ ولقد رأيت من الامثال التي اوردها لك . وكلها منقولة عن لسان اليرب وتاج العروس والمصباح والتهذيب والصباح ان جمع فعلة على فعائل في المضاعف ليس نادرا كما توهموه بل كثيرا لان العدد جاوز العشرة . وما كان بهذا القدر لا يعد نادرا . فاحفظ في صدرك خطأ ابن سيده فهو لا يخرج عن تقليد الاقدمين من غير اعمال الفكرة والروية في كلامهم .

ولان نورد لك جمع فعلة على فعائل او فواعل من غير المضاعف . من ذلك قولهم ليلة طلقة وليال طوالق . قال ابن دريد : ربما سميت الليلة القمرية « طلقة » وقيل . ليلة طلقة وطلقة اي ساكنة مضئنة . وليال طوالق : طيبة لا حرق فيها ولا برد . قال كثير :

يرشح تبنا ناضرا ويزيد ندى وليال بعد ذاك طوالق

قال ابو حنيفة : ان واحدة الطوالق طلقة . الا ان السيد مرتضى رد عليه قائلا

قد غلط لان فعلة لا تكسر على فواعل : إلا ان يشذ شيء الا .

قلنا : لا شاذ في هذا الكلام بل هو من الجاري على قاعدة جمع فعلة على فواعل
اذا كانت فعلة محولة عن فاعلة : اما اذا كانت محولة عن فعيلة فتجتمع على فعائل
كما رأيت . هذا فضلا عن ان ابن خزيمة الدينوري اثبت قدما في اللغة من صاحب
تاج العروس واقدم منه عهدا .

وجمعوا اليه على الايا . وابيلة على ايبال (واصالها ليائل) واهلا (بتقدير اهلة)
على اهل (واصالها اهائل) . وارضاه (بتقدير ارضه) على اراض (واصالها اراض) .
والوالة مائة الاول بمعنى اليمين (على الايا) (واصالها الايي عن اللسان) وككة
(اي قبضة) على كيك (واصالها كيكك) . وحاقة على حوائف (التاج) . وحاجة
على حوائج . وعادة على عوائد (عن المصاح والتاج) ورخصة على رخص وكرالة
(مضمومة الاول) على كوالي (واصالها كلالتي) ورحة (مضمومة الاول) على
رواجب ودوحة على دوائج .

فهذه اربع عشرة ألفظة مخالفة لقواهم فعلة لا تجمع على فعائل او فواعل
وورودها على خلاف ما ادعوا دليل واضح على فساد ما وضعوا من الاحكام
والضوابط . وان كنا لا ندعي اتنا اتينا على جميع ما وجد في لسانهم او في
معاجهم : انما ذكرنا ما عثرنا عليه في بعض المطابع وكلها الفاظ قديمة سقت
عبد الاسلام وليست بمولدة ايدا كما ادعى بعضهم

اما ان بعضهم اولها بانها جمع فاعلة لا فعلة فهو لا يقدح بصحة ما نقول :
اذ ان الاولين انكروا جمعها على فواعل : فهي على كل حال مخالفة لاحكامهم .
وتحس قد قلنا ان فعلة قد تجمع على فعائل او فواعل بموجب التقدير الذي يقدر
لها في الاصل : على ما تقدمت الاشارة اليه في صدر هذا الكلام .

فهو يرجع صاحب المجلة الشهرية عن كلامه الاول . او كما يقول هل
" يسحب " كلامه . فالامر امره رجوع عنه ام لم يرجع . فان الحقيقة لاتزيد
نفعه . ولا تنقص . بل تبقى على ما هي .

اما سؤال الرصيف : فهل يجمع الاستاذ ساحة وراحة وغادة وبارة وناقعة
ولحمة . على سائر ورائج وعوائد ونوائج ونوائب وغوائب 211

قلنا : لا . لان الجمع المكسر من السماعي لامن القياسي ، واذا عدم السماع لجأ المتكلم الى القياس . فكيف يسألنا هذا السؤال وهو عالم بذلك وقد قرره العلماء في كتبهم ؟

وقال : « قد اكون اصبحت في قولي ان (تمدن) اشهر من تمدين ولكن لا لانها » وردت في مقدمة ابن خلدون مرارا « كما قال الأستاذ اذا لماذا لم يقل لنا سبب هذه الشهرة . الا يعلم حفظه الله ان الناس يتلقون الالفاظ عن شيوخهم واذا نقل واحد من المولدين لفظة . فلانه سمعها عن شيوخه . اذن كيف تشتهر اللفظة وتمدن لم ترد في كتاب رجل من الاقدمين او المولدين . اللهم إلا في القاموس وتاج العروس بمعنى تنعم لابن تيمنا . اما تمدن فقد ذكرها المقرئ في نفع الطيب فضلا عن ابن خلدون . اذن وجود تمدن في كلام المولدين خير من عدم وجود تمدن بهذا المعنى في اي كتاب كان . افليس هذا من الامور المعقولة ؟ وقال عنا : « قلتم ان كون القبرية من انواع الاقمة مصحفة عن الكوبرا غير صحيح وان الصحيح القبرية وانها غلطة قديمة . وهذا ما لا علم لي به »

قلنا : فان كان لا علم لك به ، فلماذا نطقك به ؟

واما قوله : « انتقدتم لي قولي : ان جوارهم لها اذناب وهن تلتف بشموههن وتقي ... الخ والصواب : لهن اذناب وهن يلتفن بشموههن ويغنين .. الخ فدقاعه عن غلطه هذا الصريح بقوله : والكلام عن مخلوقات وهميات نصفهن انسيات (كذا) ولعل هناك غلط طبع والصواب نصفهن انسي او انصافهن انسيات) والنصف جنيات (كذا) وقد رأيت ان الذوق يقضي بان تعطي هذه المخلوقات ضمير العاقلات طورا وغير العاقلات تارة للدلالة على اصلهن . « هو جواب ملجم (بالبناء للمجهول من الجلم) لا جواب مفهم (بالبناء للفاعل من افهم) .

واما اصرارنا على انكار ورود الحوصلة لغير الحيوان فليس مما يغير شيئا من معاني الالفاظ المدونة في الكتب ولا يمنع الغير من اتخاذها في ما ينطقون به فما هي منزلة حضرتنا من مقام اولئك الذين اثبتوا المفردات بكل حرص وسعي ؟ افليس الاجدر به ان تصغر ويقر بطله او يوهمه او يسهوا اذا ما رآه

الغير ينشأ لكل ذي عينين . ان الاعتراف بالخطأ مما ينقصنا نحن الشرقيين ويعز علينا اتباع الغربيين فيه . واو نأمل العاقل في مناحي الحقيقة لتؤكد ان عدم ادعائنا للحق لا يبطل الحق . بل يزيدنا ثباتا ويهوي بمن يخالفه الى ادنى الدرجات .

واما انكاره وردهد المسؤولية والاهمية والافاضية والفاعلية والمفعولية والاقالية والاكثرية — وبعبارة اخرى : النسبة الى اسم الفاعل واسم المفعول واقل التفضيل — ليست من العربية في شيء ، ولذلك لا تجدها في المعاجم إلا عرضا ولا تجدها في كلام العرب ... الى آخر ما قل . ونحن نجلد عن النطق بمثل هذا القطع البات ، والحكم بان ليس من كلام العرب . فجوابنا عليه ان بطالع ما كتبناه في مجلة المجمع العلمي العربي في سنتها الرابعة في ص ١٧٦ الى ص ١٧٨ فان كان حضره يستطيع ان يجاب عنها فليفعل . ونحن نرجع عن كلامنا ولا نقول مثله « نسحب كلامنا » ونحن لا بد من نشر تلك المقالة في لغتنا هذه في جزء قادم ليطلع عليها من ليس له تلك المجلة .

وفي جوابنا اليها او لهم غير ما ذكرناه . نعود الى ردها في جزء آخر . كما اننا سوف نجيبه على قوله لنا : « ايتي بشاهد واحد من كلام فصيح على جمع اسم المفعول المستعمل استعمال الاسم مثل هذا الجمع وانا « اسحب » كلامي » قلنا له : راجع ما جاء في هذا البحث في الجزء الاول من مجلتنا هذه في جزءها الاول من هذه السنة ريثما نايك يراهين اخرى تزيدك يقينا وثباتا .

اما قوله : « اما ما ورد في كلامهم مثل مضامين وملاقيح فهما جمعا مضمونة وملقوحة . قلنا : قد اصبحت في ملقوحة انها تجمع على ملاقيح وكان يجب ان تجمع على رأي الصرفيين جمعا سالما اي ملقوحات لا ملاقيح فتكسيروها على مفاعيل مخالف لقاعدتهم التي وضعوها . اما مضامين فهي جمع مضمون . قل في التاج في مادة ض م ن : واما المضامين فان ابا عبيد قال : هي ما في اصلاص الفحول جمع مضمون . وانشد غيره :

ان المضامين التي في الصلب ماء الفحول في الظهور الحلب . اهـ .
ونكتفي اليوم بهذا القدر وما بقي من جوابنا اليه نرجئه الى جزء قادم .

